مستويات فهم الإمامة في الشعر العربي المعاصر

طالب الدكتوراه

عبدالخالق محيسني

Kh.mohseni@gmail.com

الأستاذ المساعد الدكتور

صادق سياحي

Dr.s.sayyahi@gmail.com

الأستاذ الدكتور

محمود شكيب انصاري

M.shakibansary@yahoo.com

جمهورية إيران الإسلامية

قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الشهيد چمران - الأهواز

Levels of Understanding Imamate in Contemporary Arabic Poetry

PhD student Abdulkhaliq Mohayseni
Assistant Professor Dr. Sadiq sayyahi
Professor Dr. Mahmoud Shakib Ansari
Islamic Republic of Iran
Department of Arabic Language and Literature
Shahid Chamran University of Ahvaz

الملخّص :

أهم ما يميز المذهب الشيعي عن سائر المذاهب الإسلامية هو الإعتقاد بالإمامة، وقد انعكس هذا المفهوم في أشعار الشعراء المعاصرين بشكل واسع، وبما أن الإمامة تعتبر الفارق الرئيسي بين الشيعة وبقية الطوائف الإسلامية فإن انعكاسها في شعر الشاعر قد يعبر عن اعتقاد الشاعر وانتمائه لمكتب أهل البيت. ولكن لايمكننا أن نصنف اعتقاد هؤلاء الشعراء في مستوى واحد. لقد حاولنا في هذا البحث تحليل معنى الإمامة في أشعار الشعراء المعاصرين وكيفية فهمهم لهذا المفهوم معتمدين النهج الوصفي التحليلي، واستعنا لذلك بالأيات القرأنية والاحاديث. وتوصلنا الى نتائج منها: يختلف مستوى فهم الشعراء المعاصرين لمفهوم الإمامة، ويرتبط ذلك بمقدار معرفة كل شاعر بهذا المفهوم. وعلى هذا يتبين أن للاعتقاد الشيعي عدة مستويات، يمكننا أن نصنف الشعراء المعاصرين على أساسها وفقاً لما جاء في نصوصهم الشعرية. وقد تم توزيع فهم الشعراء المعاصرين لمفهوم الإمامة على عشرة مستويات سنفصلها في ثنايا هذا البحث .

الكلمات المفتاحية : مستويات الاعتقاد الشيعي - مفهوم الإمامة- الشعرالعربي المعاصر- نقد المضمون.

Abstract:

The most important thing that separates Shia religion from other Islamic religions is belief in Imamate. This concept has been widely reflected in the poetry of contemporary poets. considering that the belief in Imamate is the main difference between the Shi'a and the rest of the Islamic religions, its reflection in poet's poetry can express his belief and faith in the school of Ahl al-Bayt. However, the poets can not be classified at the same level. In this paper, we used a descriptive-analytic method and tried to examine the meaning of Imamate in contemporary poets' poetry and how they were understood by this concept. And we came to some conclusions that the level of contemporary poets' understanding of the concept of Imamate varies, depending on how much each poet knows about the concept of Imamate. Therefore, it is clear that the Shiite faith has several levels, according to which contemporary poets can be categorized according to what is stated in their poems. In this article, contemporary poets' understanding of the concept of Imamate is categorized into ten levels, which we will describe.

Keywords : Shiite Belief Levels , Imamat Concept , Contemporary Arabic Poetry , Content Criticism .

المقدمة

يعتبر مبحث الإمامة من أهم المباحث المطروحة في الساحة العلمية على مستوى العالم الإسلامي، وقد تناوله العلماء والباحثون في دراسات ومصنّفات عديدة، وربما يعود ذلك إلى ارتباط الإمامة الوثيق بقضية حفظ الدين وصونه بعد النبي الأكرم محمد (ﷺ)، كما يعتبر موضوع الإمامة من أكثر المواضيع حساسية نظرا إلى أهميتها ودورها في حفظ وحدة المسلمين، فهي المرجعية السياسية والدينية لهم جميعا.

وقد تناول الشعراء الشيعة وغيرهم من الشعراء القدامى موضوع الإمامة في أشعارهم وتبعهم في ذلك شعراء العصر الحديث. وبما أن الإمامة تعتبر الفارق الرئيسي بين الشيعة وبقية الطوائف الإسلامية فإن انعكاسها في شعر الشاعر قد يعبر عن اعتقاد الشاعر وانتمائه لمكتب أهل البيت. ولكن ما يهمنا في هذا البحث هو كيفية تبلور هذا المفهوم في نص الشاعر لأسباب منها أن الشعراء الذين تناولوا هذا الموضوع لم يكونوا كلهم من الشيعة، لذا لايمكننا أن نصنف اعتقاد هؤلاء الشعراء في مستوى واحد. وحتى الشعراء الشيعة الذين تعاملوا مع هذا الموضوع كانت معرفة كل واحد منهم بالإمامة مختلفة عن الآخر، وبالتالي كان مستوى اعتقاد كل شاعر منهم يختلف عن صاحبه.

وما نسعى إليه في هذا البحث هو تحليل نصوص الشعراء المعاصرين للوقوف على مقدار معرفة هؤلاء الشعراء بمفهوم الإمامة ومن ثم الإطلاع على مستوى اعتقادهم بإمامة أهل البيت (عليهم السلام). ومن خلال تحليل معنى الإمامة في اللغة والاصطلاح، وكذلك تحليل نصوص الشعراء المعاصرين من مختلف الديانات والمذاهب سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة: ١.كيف فهم الشعراء المعاصرون معنى الإمامة؟ ٢.وكم كان اهتمامهم بإمامة أهل البيت؟ ٣.وكيف يمكن تصنيف معرفة هؤلاء الشعراء بمفهوم الإمامة؟

الفرضيات التي قد نتوصل إليها: ١.يختلف فهم الإمامة من شاعر لأخر ٢.اهتم الشعراء المعاصرون بإمامة أهل البيت كثيرا ٣.لابد أن تصنف معرفة هؤلاء الشعراء في عدة مستويات.

اتخذنا في هذا البحث النهج الوصفي التحليلي واستفدنا من الكتب والمجلات ومواقع الإنترنت. وسنعتمد في تحليلنا هذا على نص الشاعر الشعري لا اعتقاده القلبي، لأننا لا نعلم ما يضمر في قلب الشاعر، لذا قد يختلف مفهوم الامامة في نصوص بعض الشعراء ولعل ذلك يرجع إلى تطور فكر الشاعر وتغيير اعتقاده في مراحل مختلفة من حياته.

الأبحاث التي اهتمت بموضوع الإمامة كثيرة كما أشرنا ولكن بحثنا يعالج مستويات فهم الإمامة عند الشعراء المعاصرين العرب وهذا ما يميزه، فإننا لم نجد مثله إلا مقالا يتيما اهتم بمستويات فهم الإمامة في الشعر الفارسي يحمل عنوان "سطوح درك مفهوم امامت در شعر آييني معاصر" كتبه عباس علي وفايي ورضا بيات، ولم نجد بحثا في مجال الشعر العربي المعاصر يهتم بهذا الموضوع.

الإمامة في اللغة والاصطلاح

الإمامة من الأمّ، وهو القصد المستقيم والتوجّه نحو المقصود، وتأتي بمعنى التقدّم، فيقال: أمّ القوم وأمّ بهم، إذا تقدّمهم وصار لهم إماماً، وجمعه أئمّة. (الأصفهاني، ٢٠٠٩م، مادة: أمم)، ويقول اللّه تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَـٰمِهِمْ ﴾، (الإسراء:٧١)، أي بالذي يقتدون به، محقّاً كان أو مبطلًا. (المصدر نفسه).

أما مصطلح الإمامة عند الفقهاء فإنه على ثلاثة معان: ١- الإمامة المنصوصة من قبل اللّه تعالى، بمعنى خلافة النبي (ﷺ) ووصايته من قبل اللّه سبحانه وتعالى،وتسمّى أيضاً الإمامة الكبرى. وهي عند الشيعة تختص بالأئمّة الاثني عشر (عليهم السلام). ٢- الإمامة العامّة، بمعنى الحاكميّة وولاية الأمر. «وقد شاع استعمال الكلمة في مفهومها العام في الكتاب والسنة وكلمات الأصحاب». (المنتظري، ١٤٠٨ق: ج١/ ٨١) ٣- الإمامة في الصلاة (إمامة الجمعة والجماعة) ويقال لها الإمامة الصّغرى، فهي ارتباط صلاة المصلّي بمصلٍّ آخر بشروطٍ بيّنها الشّرع.

وتبنى أتباع مدرسة أهل البيت "الإمامة"، وتميزوا بها حتى صار اسم "الإمامية" علماً عليهم. (الرفاعي،١٤١٠ق:١٢٤)، فكانت عقيدة الإمامة هي الفارق الرئيسي بينهم وبين بقية الطوائف الإسلامية.

مستويات فهم الإمامة في الشعر العربي المعاصر

المستوى الأول: الإمام شخصية تاريخية

قد يكون الإمام في شعر الشاعر شخصية تاريخية اعتيادية لا تختلف عن سائر الشخصيات فلا يضفي عليها الشاعر أية سمة دينية او مذهبية أو عرفانية، وهذه المنزلة هي أدنى المنازل التي قد يضع الشاعر الإمام فيها. ولا يعتبر التاريخ سردا للأحداث

المنصرمة فحسب، ولا مرورا بالوقائع وتعاقب الدول والاشخاص بل هو اكتساب عبرة واتعاظ من تجارب الآخرين حتى يتسنى للإنسان التمسك بالايجابيات وتجنب السلبيات لضمان عدم تكرار أخطاء الأسلاف والسير في طرق الصالحين، ولا ياتي ذلك الا عن طريق دراسة التاريخ وأحداثه ورموزه والتفكر والتعقل والتدبر في كل ذلك.

و توظيف شخصية الإمام في هذه المرحلة يكون عادة عن طريق جعلها رمزا إيجابيا يرمز إلى مظاهر الخير والحب والسلم، أو توظيفها كرمز للمظلوم والمغدور، وقد يكون استدعاء شخصية الإمام استدعاءا تاريخيا بحتا يلجأ إليه الشاعر لتفسير قضايا معاصرة مختلفة، فيكون الامام أنموذجا تاريخيا حيا يتفاعل مع الحاضر، او صورة من الماضي تنطبق عليها صور معاصرة كثيرة. ومن هذا المنطلق تناول الشاعر المعاصر قضية الإمامة من بعدها التاريخي واستدعى شخصيات أئمة أهل البيت ووظفها في نصوصه ليربط الحاضر بالماضي ويمد جسرا بين أطراف الزمن المترامية. يقول الشاعر الليبي "علي صدقي عبدالقادر":

و تجرأ كف ابن ملجم غدرا فتأكل ظهر الامام علي/وتنهض لاءات تولد لاءات اخرى طول الزمن

(نصر،٢٠٠٤م:ج١/ ١٧٤)

هكذا تتداخل الأزمنة عند الشاعر ويصبح الامام علي (عليه السلام) رمزا للمغدور والمظلوم ويصبح الزمن الماضي تفسيرا لما يقع في الزمن الحاضر فكما غدر ابن ملجم بالامام علي (عليه السلام) ظهرت شخصيات على مدى التاريخ تغدر وتظلم الأبرياء والتاريخ يعيد نفسه ويتكرر باستمرار.

كما يرسم الشاعر الليبي "عبدالحميد بطاو" لوحة تصور مأساة الأمة تتحد فيها الأزمنة ويكون فيها الحاضر والماضي والمستقبل واحدا، ويكون فيها جند الامام الحسين وجند يزيد بن معاوية أنموذجين تاريخيين ينطبقان على نماذج معاصرة ونماذج من المستقبل، فالخلاف التاريخي مازال موجودا يقطّع اوصال الامة ولم يختلف إلا في أدواته التي أصبحت أكثر خطورة وأشد شراسة :

أُحسُّ أَنَّنَا الآنَ بِكَربَلاءْ/في زَمنٍ مَضَى/أو رُبَّما يَجِيءُ أو فِيْ هذه الأثنَاءْ/جُندُ الحُسينِ أو يَزيدَ، لاتَهُمُّ هذه الأسماءْ/أرى السيوفَ والرِماحَ قدْ غَدَتْ بَنادِقْ

(نصر،٢٠٠٤م:ج١/ ١٧٥)

ما يهم الشاعر في هذه الصورة، في التطرق الى حادثة كربلاء وذكر الإمام الحسين، هو التشتت الذي حدث عقب هذه الحادثة بين العرب «فاستشهاد الحسين ابن علي في معركة كربلاء خلف جرحا لا يندمل في التاريخ العربي، فانقسم المسلمون على اثر هذه الحرب فرقا وشيعا يقاتل بعضها بعضا، هكذا صارت معركة كربلاء رمزا للتشتت والتفرق» (نصر،٢٠٠٤م:ج١/ ١٧٥)

كما يتناول الشاعر العراقي مظفر النواب شخصية الإمام علي (عليه السلام) كشخصية تاريخية ثائرة لا يختلف دورها عن دور سائر الشخصيات الثائرة على مدى التاريخ:

وَاحْتَشَدَ الفَلَّاحُونَ عَلَيَّ، وَبَينَهُمْ كَانَ عَلِيٌّ وَأَبُوذَر/وَالأهوَازيُّ ولُومُومْبَا أو جِيفَارا أو مَارْكس أو مَاوْ/لا أتَذَكَّرُ، فالثُوَّارُ لَهُمْ وَجْهٌ وَاحِدٌ فِي رُوحِي

www.adab.com/modules.php?name=Sh٣er&doWhat=shqas&qid=٦٤١٣٧

يريد النواب في هذه الأبيات أن يستدعي شخصية الإمام علي من التاريخ العربي ويجعله رمزا للثورة ضد الظلم، فالإمام علي (عليه السلام) عند النواب شخصية تاريخية ثائرة تشترك مع سائر الشخصيات التاريخية في هذه الميزة، فكل الشخصيات الثائرة لها وجه واحد عند الشاعر ولا تتميز عن بعضها البعض، والامام علي (عليه السلام) في نظرة النواب لا يختلف عن ماركس او جيفارا أو سائر الشخصيات الثورية، كلهم ثوار ينتصرون للفلاح وياخذون حق المظلوم من الظالم.

أما الشاعر السوري "نزار قباني"، بعدما قتلت زوجته بلقيس في تفجير السفارة العراقية في لبنان، يستدعي حادثة كربلاء من التاريخ العربي ويرى الخنجر العربي نفسه والغدر نفسه، ويجعل الحسين رمزا تاريخيا للمغدور وكربلاء تفسيرا لما حل بزوجته بلقيس، فلا فرق بين أعناق الرجال وأعناق النساء والفكر المنحط يحتز رؤوس الأبرياء ولا يستثني أحداً حتى بلقيس:

بَلقيسُ:/إنْ هم فَجَّرُوكِ.. فعندنا/كلُّ الجنائزِ تَبتَدي في كَرْبَلاءَ../وتَنتَهي فِي كَرْبَلاءْ../لَنْ أقرأَ التاريخَ بعدَ اليوم/إنَّ أصَابعي اشْتَعَلَتْ../وأثوَابِي تُغَطِّيها الدمَاءْ../ها نحنُ نَدخُلُ عَصْرَنَا الحَجَرِيّ/نَرجعُ كلَّ يومٍ، ألفَ عامٍ للوَرَاءْ ...(قبانى،١٩٩٨م،ج٤/ ٥٢- ٥٣)

يتبين في كل ما تقدم من هذه الأمثلة، ومثلها كثير في أشعار الشعراء المعاصرين، أن الشاعر المعاصر قد تناول في جانب من أشعاره شخصيات أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كشخصيات تاريخية اعتيادية دون التطرق إلى قداستها أو قيادتها الدينية او الدنيوية بل ما يميزها في هذه النصوص الشعرية عن سائر الشخصيات هو كونها مادة تاريخية إيجابية تصلح لتفسير الواقع المعاصر وأخذ الدروس منها لتجنب تكرار أخطاء التاريخ. ولا غرو أن أئمة أهل البيت هم خير قدوة يقتدى بها وخير مادة تاريخية يمكن للشاعر استدعاؤها من التاريخ واستخدامها في نصوصه، فمن يدرس حياتهم ويتعمق في أقوالهم وسلوكهم يراهم نبراسا يستضاء به ومنارا يهتدى به ويجد مسلكهم يهدي الى الرشد والفلاح.

المستوى الثاني: الإمام قائد سياسي

أحيانا يكون الإمام عند الشاعر قائدا سياسيا، ويصبح مفهوم الإمامة يساوي مفهوم الخلافة بالمعنى السياسي أي نظام الحكم الذي يترأسه الحاكم الإسلامي ويكون الإمام في نص الشاعر حاله حال سائر الخلفاء الذين تعاقبوا في هذا المنصب. وكل هذا يأتي في إطار النظرة الابتدائية لمفهوم الإمامة. ولعل نصيب هذه المعرفة الابتدائية للامامة عند الشعراء المعاصرين ضئيل جدا بالنسبة الى المستويات الأخرى فغالبا ما تكون نظرة الشاعر المعاصر أعمق ومعرفته لهذا الموضوع أوسع.

وقد يقترن هذا المفهوم من الامامة بصفات تميزه عن سائر المفاهيم، كالشجاعة والثورة والنهوض وأخذ حق المظلوم من الظالم وإقامة العدالة وسائر الصفات التي قد تدل على القائد السياسي. ومن ذلك ما أنشده الشاعر العراقي مظفر النواب مخاطبا الإمام علي (عليه السلام):

ما زَالتْ شُورىٰ التُجَّارِ تَرَى عُثمانَ خَليفَتَها/وتَراكَ زَعيمَ السُّوقيَّة!/لو جِئْتَ اليَومَ/لَحارَبَكَ الداعُونَ إلَيكَ/وسَمَّوكَ شُيُوعيَّة/يَقُولُونَ شُورى/ألا سُوءَة/أيُّ شُورى وقد قُسِمَ/الأمرُ بينَ أقارِبِ عُثمانَ في لَيلَةٍ/ولَمْ يَترُكُوا لِلجِياعِ ذُبابَة

http//:www.adab.com/modules.php?name=Sh٣er&doWhat=shqas&qid٦٤١٣٤=

يتطرق مظفر النواب في هذه الابيات الى حق الإمام علي (عليه السلام) في الخلافة ويرى أن الشورى لم تكن مؤهلة لاختيار الخليفة الحق وأن الخلافة ذهبت إلى عثمان على يد جماعة لا تهمهم مصالح الأمة بل كل ما يهمهم هو مصالحهم الشخصية فحسب، فهذه الشورى ليست إلا "شورى التجار" التي تبحث عن مصالحها في نهب ثروات الأمة على حساب مصالح الفقراء والجياع.

وتأييدا لذلك يقول الشهيد محمد باقر الصدر أن عبد الرحمن بن عوف الذي هو أحد الأعضاء الستّة في مسألة الشورى عندما توجّه إلى الأمّة، وسأل الناس في شأن تعيين الخليفة قال: «ما سألت عربيّاً إلاّ وقال: عليّ بن أبي طالب، وما سألتُ قريشيّاً إلاّ وقال: عثمان بن عفّان. يعني أنّ جماهير المسلمين كانت تقول: عليّ بن أبي طالب، بينما كانت عشيرة واحدة معيّنة تريد أن تنهب الحكم من الأمّة كانت تقول: عثمان؛ لأنّ عثمان بن عفّان كان تكريساً لعمليّة النهب، بينما عليّ بن أبي طالب كان تعبيراً وتأكيداً لوجود الأمّة في الميدان، ولهذا أرادته الأمّة، وأرادت العشيرة عثمان». (الصدر،دون تا:٢٩)

لذا ما يؤكد عليه مظفر النواب في هذا النص هو أن علي بن أبي طالب هو القائد السياسي الأصلح لقيادة الأمة بعد النبي (صلى الله عليه وآله)، والامة كانت تريده قائدا لها، ولكن شورى التجار حسب تعبيره لم تختره لتعارضه مع مصالحها ولأنها على خلاف ارادة الامة كانت تسعى لتلبية مطامع قريش، وقريش كانت تفضل عثمان لتكريس عملية النهب فقد «كان يُنظر إلى النبوّة على أنها سلطان قريش، إنها سلطان عشيرة معيّنة،

وهذه العشيرة المعيّنة هي التي يجب أن تحكم وأن تسود، نظريّة مالكيّة العشيرة التي تتحدّى وجود الأمة، وتنكر عليها أصالتها ووجودها وشخصيّتها، هذه النظريّة طرحت كمفهوم في السقيفة، ثمّ بعد هذا امتدّت واتّسعت عمليّاً ونظريّاً.» (الصدر،دون تا:٢٧)

أما الشاعر محمد مهدي الجواهري فإنه في قصيدة عاشوراء يرى أن الإمام الحسين أجدر بالحكم من يزيد بن معاوية وأن الاخير ليس مؤهلا لتولي دفة الحكم لأن بني هاشم هم اهل بيت النبي وقد ترعرع الدين بينهم، فهم خير الناس دينا وأجدرهم للقيادة السياسية وحفظ هذا الدين:

تَـولَّى يَزيـدٌ دَفَّـةَ الحُكـمِ فـانطوى ... على الجَمرِ مَن قد كانَ بالحكمِ

بنـو هاشـمٍ رَهـطُ الـنبيِّ وفـيهُمُ ... ترَعرَعَ هذا الدينُ غَرساً فاثمَرا

(الجواهري،٢٠١١م:ج١/ ٣٣٢)

ومن الدلالات السياسية لمفهوم الإمامة في نصوص الشعراء المعاصرين، التي تدل على قيادة الإمام في بعدها السياسي، كثرة الاستغاثة والطلب لعودة الإمام إلى الأمة الإسلامية والعربية وإلى الإنسانية جمعاء لبسط العدل وإقامة دولة الحق. وقد يطلب الشاعر من الامام سل سيفه لإقامة العدل المنشود، ما يدل على أنه يريد القيادة السياسية. ومن ذلك قول الشاعر اللبناني "جوزيف الهاشم" صاحب العلويات:

قُـمْ يـا إمـامُ وسُـنَّ العَـدلَ فِـي ... اللهُ أَعلَـمُ أيـنَ الـرأسُ والـذَنَبُ

(الهاشم،١٩٩٩م:٤١)

أو قوله:

عُـدْ يـا إمـامُ فـإنَّ السَـاحَ في ... لـــذي الفقـــار، وأجِّـجْ نـارَ

(الهاشم،١٩٩٩م:٥٣)

فكما نشاهد في هذه الأبيات يستنهض الشاعر جوزيف الهاشم الامام عليا (عليه السلام) كقائد سياسي، طالبا منه بسط العدل في وطن اختلطت فيه الأوراق ولم يعد شيء في مكانه. وما يؤكد إرادة الشاعر المعني السياسي لمفهوم الإمامة، طلبه استخدام الإمام سيفه "ذو الفقار" لتحقيق العدل، لأن السيف يرمز الى القوة، وبسط العدل بالقوة في وطن كهذا لا يتحقق إلا لمن كانت له القيادة السياسية.

ورغم أن أغلب الشعراء المعاصرين ركزوا على قضية الحكم السياسي وخلافة الأئمة وخصصوا الكثير من الأبيات والقصائد للدفاع عن حقوق أئمة أهل البيت في خلافة النبي وتولي زمام الحكم، واكثروا من التأكيد على أحقية الأئمة لنيل هذا المنصب، ففي المقابل هناك من قلل من أهمية الحكم والخلافة السياسية، مؤكدا على الجانب الديني والإلهي للإمامة، معتبرا مقام الإمامة مقاما إلهيا يعينه الله تعالى من جانبه - سيأتي شرح هذه النظرة لاحقا- على خلاف الحكم الدنيوي الذي كاد أن يرفضه الأئمة لولا أنه فرض إلهي ومسؤولية وضعت على عاتق الإمام لتحقيق العدل في الأرض.

يقول الشاعر العراقي الشيخ "أحمد الوائلي" في التقليل من أهمية الحكم السياسي بالنسبة للإمام، مخاطبا الإمام الحسن بن علي (عليه السلام):

وعَـذَرتُ فـيك الـمُرجِفينَ، لأنّهـم ... وتُـروا وذو الـوِترِ المُـدمّى يَحقِـدُ
قـالوا: تنـازلَ لابـن هنـدٍ والهـوى ... يُعمي عـن القـولِ الصـوابِ ويُبعِدُ
مـا أهـونَ الـدنيا لـديكَ وأنـت مِن ... وَكْـفِ الـسَّحابةِ فـي عطـاءٍ أجـودُ
والـحُـكْم لـولا أن تُـقيمَ عـدالةً ... أنـكى لـديك مِـن الذُّعافِ وأنكـدُ
ويَهـون كـرسيٌّ لـمَن أقـدامُهُ ... تَـرقى عـلى صـدر الـنبيِّ وتصـعدُ
أوَ يـبتغي مـنه الـسيادةَ مَـن لَـهُ ... شَـهِد النبيُّ وقـال: إنّك سيّدُ ؟!
قـد قـادنا لـلصِّدقِ فـيه مـحمّدٌ ... ومُذَمَّمٌ مَن لـم يَقُدْهُ محمّدُ

(الوائلي،٢٠٠٧م:٩٤)

ويقول الشيخ الوائلي أيضا في التقليل من شأن الخلافة السياسية مؤكدا على مقام الإمامة الإلهية في أبيات يمدح فيها الإمام علي (عليه السلام):

وَأَرَاكَ أَكْبَـرَ مِـنْ حَـدِيْثِ خِلاَفَـةٍ ... يَسْـتَامُهَا مَـرْوَانُ أَوْ هَـارُوْنُ
لَـكَ بِـالنُفُوْسِ إِمَامَـةٌ فَيَهُـوْنُ لَـو ... عَصَـفَتْ بِـكَ الشُـوْرَى أَوْ التَعْيِـيْنُ
فَـدَعْ الْمَعَـاوِلَ تَزْبَئِـرُّ قَسَـاوَةً ... وَضَـرَاوَةً إِنَّ الْبِنَـاءَ مَتِـيْنُ

(الوائلي،٢٠٠٧م:٨٢)

و كما هو واضح من هذه الابيات إن الإمامة تختلف عند الشيخ الوائلي عن الخلافة، فالخلافة عنده تعني الحكم السياسي ومنزلة الامامة أعلى من هذه المنزلة.

المستوى الثالث: الإمام جامع لجميع الفضائل

قد يأتي الشاعر في نصوصه الشعرية بفضائل الإمام وصفاته ويجعل هذه الصفات أبرز ما يميزه عن سائر الناس، فتكون فضائل الإمام عند الشاعر أهم ما يؤهل الإمام لمقام الإمامة ويجعله يفوق الآخرين قدرا ومنزلة، فالإمام قدوة للآخرين في الأخلاق والزهد والورع والكرم والشجاعة وغيرها من الصفات الحسنة.

في الحقيقة في هذا المستوى من المعرفة يركز الشاعر على مكارم الأخلاق، ويرى الإمامة من هذا المنظار فتجد في أشعاره فكرة تقول أنه لا يستحق الامامة إلا من واجتمعت فيه مكارم الأخلاق وكان بعيدا عن جميع الخصال السيئة. ومن ذلك قول الشيخ عبدالكريم بن مبارك آل زرع في حق الإمام الحسن (عليه السلام) حيث يقول:

أنا لو همتُ في هَواكَ فإنّي ... لبديعٍ من الخِصالِ أسيرُ

يا إمامي لقد حَويتَ خِصالاً ... ليسَ يَرقى لوصفِها النحريرُ

كُنتَ أهلاً لَها وخَيرَ ولِيٍّ ... فبراها لكَ اللطيفُ الخَبيرُ

حيثُما شاءَ جاعلاً ثِقلَ وَحيٍ ... هُوَ أدرى وهوَ السميعُ البَصيرُ

بكَ إذْ أنتَ للإمامةِ أهلٌ ... وبحملِ الكتابِ أنتَ جَديرُ

http://www.shoaraa.com/poem-٩٣٥٦.html

ففي هذه الابيات يتبلور اعتقاد الشاعر بأن المعيار الأول لتولي مقام الإمامة، والذي على أساسه اختار الله الإمام الحسن (عليه السلام) لهذا الأمر، هو مجموع الخصال الحسنة التي جعلت الإمام اهلا لهذا المنصب الالهي. فإن «اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ» (الأنعام:١٢٤) والامام الحسن، بما يتحلى به من الخصال الحسنة، جدير بحمل هذا الثقل.

كما نرى الشاعر العراقي عبد المنعم الفرطوسي يؤكد على نفس المعيار في اختيار الإمام علي (عليه السلام) لهذا المنصب الإلهي، مبينا فضائل الإمام من شجاعة وإقدام وإيثار وإيمان وكرم وجود وغير ذلك الكثير:

أَمِـنَ العدالـةِ أنْ يُـؤخَّرُ سـابِقٌ ... ويُقـدَّمُ المَفضـولُ دونَ الفاضـلِ
هـــذي فضـــائلُهُ وذي آثـــارهُ ... سَطَعَتْ بآفاقِ الهُدى كمَشاعلِ...
وفضـائلٌ ليسـتْ تُعـدُّ وهـل أتـى ... والـنجمُ والنبـأُ العَظـيمُ دَلائلـي

(الفرطوسي،١٩٦٦م:ج١/ ١١٧-١١٩)

يرى الفرطوسي أنه ليس من العدل تقديم الآخرين على الامام علي (عليه السلام)، فهو الوحيد بعد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) المؤهل لمنصب الإمامة لأن فضائل الإمام لا تحصى ولا تعد وقد ذكر عدد منها في القرآن الكريم أشار الشاعر الى قسم منها. وله أبيات أخرى في حق الامام علي (عليه السلام) حيث يؤكد على عنصر الخلائق والشمائل ويراها خير دليل لاختياره لهذا المنصب:

لـكَ بالإمامـةِ واضـحاتٌ دلائـلٌ ... بنهارِهـا يُمحـى ظـلامُ الباطـلِ
كالسيف تشهر وهي أعظم سطوة ... في وجـه كـل معانـد ومجـادل
يـا واحـدَ الـدنيا المُخلَّـدُ ذكـرُهُ ... بخلائـــقٍ قدســـيةٍ وشَـــمائلِ

(الفرطوسي،١٩٦٦م:ج١/ ١١٧-١١٩)

أما الشاعر اللبناني جوزيف الهاشم فإنه يرى الامام عليا (عليه السلام) إماما لجميع الذين يتوقون إلى الخصال الحميدة ويبحثون عن مكارم الأخلاق وليس إماما للمسلمين فقط ولا حكرا على الشيعة، لأن الإمام علي هو خير من يتحلى بهذه الخصال:

لَيْسَ الإِمَامُ فَتَى الإِسْلَامِ وَحْدَهُمُ ... وَلَـيْسَ وَقْفًـا عَلَـى أَبْنَـاءِ شِـيعَتِهِ
مَـنْ كَـانَ بالشِّـيمِ الغـرَاءِ مُعْتَصِـمًا ... بِـالبَرِّ، بِـالرِّفْقِ، بِـالتَّقْوَى، بِخلتـهِ
بالنبْـلِ بِـالحَقِّ، بِالأَخْلَـاقِ مَكْرُمَـةً ... وَبِالشُّـمُوخِ، فَهَـذَا ابْـنُ بَيْعَتِـهِ

(الهاشم،١٩٩٩م:٥٢)

ويقول الشاعر المسيحي الآخر بولس سلامة ان اخلاق الامام ليست أقل منزلة من أخلاق الأنبياء بل كان خلقه خلقا نبويا رغم أنه لم يكن نبيا:

فَـــإذا لَـــم يكُـــن علِـــيٌ نَبِيـــاً فَلَقَـــد كـــانَ خُلقُـــه نَبوِيـــا

(السيد،٢٠٠٤م:٢٩)

وقد يعمد الشاعر إلى نفي الصفات السيئة عن الإمام ويأخذ موضع المدافع عنه، لأن الإمام لا يمكن أن يتصف بمثل هذه الصفات التي قد ينعته بها بعض المغرضين. يقول الشيخ احمد الوائلي مدافعا عن مواقف الإمام الحسن نافيا ما نسبه التاريخ الجائر الى الامام (عليه السلام):

مـا أقـبحَ التـاريخَ حـينَ يُلـحُ في كـذبٍ عليـك وذو المناقِـبِ يُحْسَـدُ

اسْـماك مِزواَجـاً وهَـذي فِرْيـةٌ ورَوَى بِأنّـك خائـفٌ مُتلـدّدُ

مـاذا أأنـت تخـافُ والجـدُّ الـذي يُنـمِيْك والابُ شُـعْلةٌ تتوقّـدُ

ولـك المواقِـفُ والمشـاهِدُ واحِـدٌ يـروي واخـرُ بِالبُطولـةِ يَشـهدُ

(الوائلي،٢٠٠٧م:٩٣-٩٤)

وقد حاول البعض على مدى التاريخ أن يصوروا الصفات الحميدة للأئمة صفات سيئة يريدون بذلك قلب الفضائل رذائل والمناقب مثالب وقد أشار الشيخ أحمد الوائلي في الأبيات التالية إلى الحقد الذي حاول تشويه صورة الإمام علي (عليه السلام) مدافعا عنه مبينا حقيقة الأمر:

حَـرَصَ الحِقْـدُ أَنْ يُسَـمِّيَ قَبيحًـا مَـا بِمَعْنَـاكَ مِـن حِسَـانٍ مِلَـاحِ

فَـإِذَا مَـا رَقَقْـتَ أَوْ بَـشّ وَجْـهٌ قِيـلَ تلعابـة كَـثِيرُ المـزَاحِ

وَ اسْـتَزَادُوا فَقِيـلَ لَـا رَأْيَ فِـي الحَـرْبِ لَـهُ رَغْـمَ أَنَّـهُ اِبْـنُ كِفَـاحِ

وَ غَرِيـبٌ أَنْ يَعُـوزَ الـرَّأي قَرْمًـا عَـاشَ بَـين القنـا وبِـيضِ الصـفاحِ

(الوائلي،٢٠٠٧م:٦٩)

يشير الوائلي في هذه الأبيات إلى ما قاله عمرو بن العاص أن الإمام ذو دعابة شديدة.(ابن أبي الحديد،١٩٥٩م:ج١ /٢٥) وكذلك يشير الشاعر إلى قول قريش أن الإمام لا علم له بالحرب (ابن أبي الحديد،١٩٥٩م:ج٢ /٧٥)

وفي كل ذلك دفاع عن فضائل الإمام ومحامده ومآثره ونفى ما ينسب إليه من مساوئ ومعايب، لأن مقام الإمامة لم يعط الا لمن كانوا أسوة في مكارم الأخلاق وكانوا بعيدين

كل البعد عن الإثم والذنب والخطيئه، فإن العصمة حسب اعتقاد الشيعة هي شرط من شروط الإمامة. وقد جاء في القرآن الكريم ما يثبت لزوم العصمة للإمام حيث يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾.(البقرة:١٢٤)

المستوى الرابع: الامام حبيب الله وحبيب عباده (حب الإمام هو الدين الحقيقي)

قد يكون الشاعر في مستوى آخر من المعرفة فيرتفع بمفهوم الإمامة ويصور الإمام باعتباره حبيب الله وحبيب عباده وفي هذا المستوى يكون حب الله وحب الناس هو ما يميز الإمام عن سائر الناس ونرى هذا الحب ينعكس بصورة كبيرة في أشعار الشعراء المعاصرين ويملأ دواوينهم.

ويستند أصحاب هذه الفكرة إلى مجموعة أحاديث وآيات تؤكد على حب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) منها قوله تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ﴾. (الشورى:٢٣)يذهب علماء الشيعة استناداً الى الكثير من الأدلة والشواهد إلى أن المراد من القربى هم أهل البيت (عليهم السلام) وأن أبرز مصاديقهم الإمام علي وفاطمة والحسن والحسين والتسعة المعصومون من ذرية الإمام الحسين. (الطوسي،١٤٠٩م:ج٩/ ١٥٨؛ الطبرسي،١٩٩٥م:ج٩/ ٤٨)

في الواقع، في هذا المستوى من المعتقد الشيعي، يتم تعريف الدين بالحب وقد جاء في حديث الكساء: «يامَلائكَتي وَياسُكّانَ سَماواتي، إنّي ما خَلَقْتُ سَّماء مَبْنِيَّةً وَلا أَرْضا مَدْحِيَّةً ... إلاّ فِي مَحَبَّةِ هؤُلاءِ الخَمْسَةِ الَّذينَ هُمْ تَحْتَ الكِساءِ... فاطِمَةُ وَأَبُوها وَبَعْلُها وَبَنُوها.» (البحراني،١٤٠٧ق: ج١١/ ٩٣٣) كما جاء في حديث عن الإمام الباقر (عليه السلام):«يا زياد ويحك وهل الدين إلا الحب؟ ألا ترى إلى قول الله "إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم" أو لا ترى قول الله لمحمد (صلى الله عليه وآله) "حبب إليكم الايمان وزينه في قلوبكم" وقال: "يحبون من هاجر إليهم" فقال: الدين هو الحب والحب هو الدين» (المجلسي،١٩٨٣م:ج٦٦/ ٢٣٨)

و من هذا المنطلق يكون معنى عبارة (وهل الدين إلا الحب) «أي ليس الدين إلا حبنا ولا يتحقق إلا به، لأنه أصل يثبت الدين بثبوته وينتفي بإنتفائه ولا يغتفر التقصير

فيه...الدين هو الإيمان أعني الإقرار بالله وبالرسول والاوصياء والإيمان لا يتحقق إلا بحكم الآية فالدين لا يتحقق إلا بحبهم. وبعبارة أخرى الإيمان هو الإقرار بعلي أمير المؤمنين وأوصيائه (عليه السلام)». (المازندراني،٢٠٠٠م:ج١١/ ٤٥١)

ومن الشعراء المعاصرين الذين نظموا في حب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) الأديب والشاعر اللبناني الشيخ محمد الهادي مرتضى الحسيني العاملي حيث يقول:

يَـا عَـاذِلِي فِي عِشْـقِ آلِ محمّـدٍ ... لا يُعْـذَلُ العُشّـاقُ إِن مَـا صُـرِّعُوا

لـي مُهْجَـةٌ تَحْيَـا بِعِشْـقِ خمَيلَـةٍ ... جَنّـاءَ تَرْفُـلُ بِالسّـنا تتَفَـرّعُ

السّـابِقُونَ السّـابِقُونَ المُصْـطَفَى ... سِـبْطَاهُ فَـاطِمُ وَالـبَطِينُ الأَنْـزَعُ

http://www.shoaraa.com/poem-١١٥٠٥.html

أما الشيخ عبد المنعم الفرطوسي، الذي ترعرع على حب أهل البيت منذ الصغر، يقول بمناسبة ميلاد الامام الحسن (عليه السلام) في هذا الشأن:

على حُبِّكُمْ يا آلَ بيتِ محمدٍ ... ترَعرَعتُ في مَهدِ الطّفولةِ ناشِيا

وعندِيَ مِنْ وَحيِ الوَلاءِ عواطِفٌ ... عَرَفتُ بها حُبّي لكُمْ وولائِيا

(الفرطوسي،١٩٦٦م:ج١/ ٥٢)

وقد كتب معظم الشعراء المعاصرين في حب أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، ومن ضمنهم الشعراء النصارى الذين شغفوا بحب الإمام علي (عليه السلام) وبنيه، وقد انعكس ذلك الحب على أعمالهم وتجلى بشكل واضح في نصوصهم. ولكن انعكاس حب الامام في نصوص الشاعر لا يعني بالضرورة معرفته بمنزلة الإمامة، لأن من يحب الامام لابد ان يقتدي به، ومن هنا يتضح أن حب الشعراء المسيحيين المعاصرين او شعراء الفرق الإسلامية الاخرى لأئمة أهل البيت قد لا يرتقي إلى الحب الحقيقي، واذا تناولنا الموضوع من باب التسامح وقلنا انه حب حقيقي، فمن المؤكد أنه حب ناقص ينقصه العمل، لأنه غير مصحوب بالاتباع. وفي حديث عن الإمام الباقر (عليه السلام):« يازياد ويحك وما الدين إلا الحب، ألا ترى إلى قول الله تعالى: إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله.» (المجلسي،١٩٨٣م:ج٢٧/ ٩٤) ويعلق العلامة المجلسي على هذا الحديث:«لعل الاستشهاد بالآية إما لان حبهم من حب الله أو بيان أن الحب لايتم إلا بالمتابعة». (المصدر نفسه)

وكثيرا ما يعترف الشاعر المسيحي بأن حب الإمام من حب الله ولكنه يبقى على مسيحيته رغم ذلك:

يُحِبُّـهُ مَـنْ أَحَـبَّ اللهَ، يُبْغِضُـهُ مَنْ أَبْغَضَ اللهَ، يَقْضِي فِي ضَـالَلَته

(الهاشم،١٩٩٩م:٤٩-٥٠)

و على أي حال فإن حب أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قد كثر في أشعار الشعراء النصارى المعاصرين، فهذا هو الشاعر المسيحي عبد المسيح الأنطاكي يصف حب النصارى للامام علي (عليه السلام) قائلا:

كَـذَا النَّصَـارَى بِحُـبِّ المرتضَـى أَلْبَابُهَـا وَشَـدَتْ فِيـهِ أَغَانِيهَـا

فَلسْتَ تَسْمَعُ مِنْهَا غَيْر مَدَحْتِهِ الِ غَـرّاء مَـا ذَكَرَتْـهُ فِـي نَوَادِيهَـا

فَارْجِعْ لقسّانها بَيْنَ الكَنَائسِ مَع رُهْبَانِهَا وَهِيَ فِي الأَدْيَارِ تَأْوِيهَا

تَجِـدْ مَحَبَّتَـهُ بِـالاحْتِرَامِ أَوَتْ نُفُوسَـهَا وَلَـهُ أَبَـدتْ تَصَـبِّيهَا

(الأنطاكي،١٤١١ق:٧١١)

وقد يطغى حب الامام على الشاعر المسيحي المعاصر حتى يشتبه على القارئ اعتقاد الشاعر وانتمائه الديني، ويعدّ من فرط حب الامام علي علوياً، كما يقول بولس سلامة:

جَلْجَلَ الحَقُّ فِي المَسِيحِيِّ حَتَّى عُـدَّ مِـنْ فَـرْطِ حُبِّـهِ عَلَوِيَّـا

(السيد،٢٠٠٤م:٢٩)

المستوى الخامس: الإمام مختار من قبل الخالق

قد تتسع دائرة المعرفة عند الشاعر ويأتي ليتحدث عن الإمامة كمنصب إلهي جعل الله الإمام فيه: ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ﴾ «قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا» (البقرة:١٢٤)، وعلى هذا فإن الإمامة لا تتعين بالشورى او بانتخاب الناس بل هي تكليف الهي للإمام وقد اختار الله تعالى الإمام عليا وذريته (عليهم السلام) لهذا الأمر المهم. وفي هذا المستوى من المعرفة ينظم الشاعر أشعاره على أساس الاستدلال والاحتجاج، فيكون كلامه عقليا منطقيا مستندا إلى الأحاديث والروايات لإثبات أهلية الإمام لهذا المنصب، وغالبا ما نرى هذه النظرة العقلية الكلامية هي السائدة عند عموم الشيعة. وهذا الأسلوب اعتمده الشعراء الشيعة منذ القدم لاثبات إمامة أهل البيت والدفاع عن

حقهم وقد كان للكميت فضل في ابداع هذا الأسلوب فقد نقل الشعر من ميدان العاطفة إلى ميدان الفكر.(ضيف،١٩٦٠م:ج٢/ ٣٢٦)

و في العصر المعاصر انتهج معظم الشعراء الشيعة هذا النهج وحاولوا إثبات أحقية إمامة أهل البيت (عليهم السلام) عن طريق الاستدلال بآيات القرآن وأحاديث النبي (صلى الله عليه وآله). من هؤلاء يمكننا الاشارة إلى الشيخ عبدالكريم بن مبارك آل زرع حيث يقول في حق الإمام الحسن:

سَـيِّدِي أَيُّهَـا الإِمَـامُ المرجـى ... وَاللِّسَـانُ المسـددُ المَنْصُـورُ
أَنْـتَ بِـالنَّصِّ لِلعِبَـادِ إِمَـامٌ ... قَالَـهُ قَالَـهُ البَشِـيرُ النَـذِيرُ

http//:www.shoaraa.com/poem.٩٣٥٦-html

فهو يؤكد على أن الإمامة تتعين بالنص للعباد وهي غير الحكم السياسي الذي يرتقيه الخليفة كما أنها لا تتعين بالشورى. ويشير الشيخ أحمد الوائلي في إحدى قصائده الى حديث الكساء والذي يتضمن آية التطهير التي تعتبر خير دليل وشاهد على طهارة أئمة أهل البيت وعصمتهم فيقول في مدح الامام الحسين:

فَيَا وَاحِدًا مِنْ خَمْسَةٍ إِنْ رَأَيْتُهُمْ ... رَأَيْتُ بِهِمْ فِي كُلِّ وَجْهٍ مُحَمَّدًا
حَدِيثُ الكِسَا تَرْنِيمَةُ الحَقِّ فِيهِمُ ... رَوَى الذِّكْرُ فِيهَا الاِحْتِفَاءَ وَغَرَّدَا

(الوائلي،٢٠٠٧م:١١٢)

ويعتقد الشيعة أنّ النبي جمع عددا من أهل بيته، وهم علي وفاطمة والحسن والحسين، تحت الكساء ثمّ دعا الله أن يطهّرهم فنزلت آية التطهير التي تقول﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، فحسب هذه الآية طهّر الله أهل الكساء وشهد لهم بالطهارة المطلقة وهذا ما يسمى عند الشيعة بالعصمة. (الحلي،١٤٢١ق:١٧٣؛الشريف المرتضى،١٩٩٣م:٥٣) و«الإمام يجب أن يكون معصوما وغير علي لم يكن معصوما بالإجماع، فتعين أن يكون هو الامام». (الحلي،١٤٢١ق:١٧١)

كذلك الشاعر العراقي عادل الكاظمي يحاول من خلال النص التالي إثبات إمامة أئمة أهل البيت بذكر واقعة الغدير وكيفية تنصيب الإمام علي (عليه السلام) في هذا المنصب الإلهي:

بَلِّـغْ كفـاكَ إلـهُ العـرشِ شِـرْذِمَةً ... عَـوْدُ الجهالـةِ مـن أغلـى أمانيهـا...
واستبشـرتْ أنفـسٌ بـالله مؤمنـةٌ ... وحصـحصَ الحـقُّ لمـا قـال هاديهـا
من كنتُ مـولاهُ فـالمولى أبـو حسنٍ ... بعـدي عليكم بـلا فصـلٍ أُوليهـا...
و(اليـومَ أكملـتُ...) لمّـا بـايعوا ... دعوى المُريبِ إذا ما الزيـغُ يوحيهـا

http//:www.shoaraa.com/poem.٦٦٠٤-html#down

فإنه يأتي بدلالات قرآنية وتاريخية ودينية مثل آية التبليغ: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾(المائدة ٦٧) وآية الإكمال:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ المائدة ٣ وحديث الغدير حيث قال النبي:«فمَن كنتُ مولاهُ فعليٌ مولاهُ» (ابن حنبل، ٢٠٠١م:ج٢/ ٢٦٩)

و في قصيدة له يشير الشاعر محمد الهادي مرتضى الحسيني العاملي إلى حكومة العدل الإلهي التي ستقام على يد الإمام المهدي على الأرض والتي بشر بها الله في القرآن فيقول مخاطبا الامام المهدي (عليه السلام):

رَعْياً لِيَوْمِكَ وَعْداً لا حنـوثَ بِـهِ ... بالأرضِ نورِثُها التنزيلُ قَـدْ نَطَقـا

http//:www.shoaraa.com/poem.١١٦٠٤-html#down

يستند الشاعر في هذا البيت إلى الآية القرآنية التي تقول: ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴾ (الأنبياء ١٠٥)، وفي رواية عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «قوله عزّ وجل: (وأن الأرض يرثها عبادي الصالحون) هم أصحاب المهدي في آخر الزمان.» (الحسيني،١٤٠٧ق:ج١/ ٣٣٢)

إثبات إمامة علي إبن أبي طالب وأولاده لم يقتصر على الشعراء الشيعة، فقد شارك الشعراء النصرانيون في هذه المهمة وحاولوا أن يأتوا بدلائل عقلية وروائية لإثبات

الإمامة الالهية لعلي وأولاده، ومن هؤلاء الشاعر المسيحي جوزيف الهاشم الذي اعتبر ما جاء في السقيفة ناتج عن أهواء أهلها، وأن وصي النبي في رسالته هو علي بن ابي طالب وجاء ببعض الأدلة على ذلك:

هو الخليفةُ، ما شأنُ "السقيفة" إنْ ... طغَتْ على أهلها الأهواء والرتَبُ
"أنذِرْ عشيرَتَك القُربى" فأنذَرَها ... وقالَ ربُّك قولاً فوقَ ما طلَبُوا
وَزيرُهُ في "حَديث الدار" ... "وَلي مَن كانَ مولاه"... فَمَا

(الهاشم،١٩٩٩م:٣٥-٣٦)

يشير الشاعر هنا الى آية الإنذار، وهي الآية رقم ٢١٤ من سورة الشعراء والتي أُمر فيها رسول الله (ﷺ) بإنذار أقربائه، فدعاهم إلى الإسلام، وجعل الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) وصياً وخليفة للناس من بعده: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾، (الشعراء:٢١٤) كما يشير إلى "حديث الدار" حيث جمع النبي بني هاشم بعد نزول آية الإنذار وأنذرهم، ثم قال في الإمام عليّ (عليه السلام):«هذا أخي ووصيّي ووزيري، ووارثي، وخليفتي من بعدي، فاسمعوا له وأطيعوا» (الطبري،دون تا:ج٦/ ٢٤) وفي الشطر الثاني، يشير إلى حديث الغدير الذي مر ذكره: «من كنت مولاه فعليّ مولاه». الشاعر النصراني بولس سلامة أيضا جاء بعدة شواهد في نصوص مختلفة، ليثبت إمامة علي بن ابي طالب في أشعاره، ومن تلك الشواهد حديث الدار الذي أشار إليه في البيت التالي:

أنت مِني ووارثي ووزيري ... وعلَي الحوضِ أنت بِكرُ شُهودِي

(السيد،٢٠٠٤م:٤٠)

المستوى السادس؛ الإمام نور وحقيقة عليا

قد تكون نظرة الشاعر إلى الإمامة نظرة باطنية حيث يكون الإمام عند الشاعر بمثابة النور الذي خلقه الله أول الخلق جميعا وقد جاء عن النبي (ﷺ): «أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقها بتوحيده وتمجيده، ثم خلق الملائكة، فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا فسبحنا لتعليم الملائكة.» (القمي،١٩٨٤م:ج٢/ ٢٣٧) وبحسب هذه النظرة فإن جوهر النبي الأكرم (ﷺ) والائمة الاطهار (عليهم السلام) من الانوار الغيبية

الإلهية وجميعهم كانوا أنواراً في ظل العرش قبل هذا العالم، وهذا ما يميزهم عن سائر الناس.

وفي هذه المرحلة لا يتطرق الشاعر الى ارتباط هذه الانوار بالخلق بل يكون هذا الأمر في مستوى آخر سنتطرق اليه لاحقا. لذا تنحصر رؤية الشاعر في نورانية الامام ووجود هذا النور قبل الخلق دون ان تكون هنالك صلة بين هذا النور وبين خلق الكون وقد جاء عن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال:«إنَّ اللّهَ عز وجل خَلَقَ أربَعَةَ عَشَرَ نُورَا مِن نُورِ عَظَمَتِه قَبلَ خَلقِ آدَمَ بِأربَعَةَ عَشَرَ ألفِ عامٍ فَهِيَ أرواحُنا» (الحلي،١٣٨٢ش:٢٢٨)

وحسب هذا الرأي فإن الإمام هو النور الإلهي وهو امتداد لنور الله تعالى. وقد وصف الله سبحانه وتعالى هذا النور حيث قال:﴿ ۞ ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشۡكَوٰةٖ فِيهَا مِصۡبَاحٌۖ ٱلۡمِصۡبَاحُ فِي زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوۡكَبٞ دُرِّيّٞ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٖ مُّبَٰرَكَةٖ زَيۡتُونَةٖ لَّا شَرۡقِيَّةٖ وَلَا غَرۡبِيَّةٖ يَكَادُ زَيۡتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوۡ لَمۡ تَمۡسَسۡهُ نَارٞۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٖۗ يَهۡدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُۚ ﴾ (النور:٣٥)

يقول الامام الصادق (عليه السلام) في تفسير هذه الآية: «هُوَ مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللّهُ لَنا، فَالنَّبِيُّ (صلى الله عليه وآله) والأئِمَّةُ ـ صَلَواتُ اللّه عَلَيْهِم أجْمَعين ـ مِن دَلالاتِ اللّهِ وآياتِه الَّتي يُهتَدى بِها إلَى التَّوحيدِ ومَصالِحِ الدِّينِ وشَرائِعِ الإسْلامِ والفَرائِضِ والسُّنَنِ» (القمي،دون تا:١٥٧)

يتناول الشاعر سيد باقر الهندي هذه الفكرة، أي خلق الإمام من النور الإلهي قبل خلق الكائنات، في إحدى قصائده ويقول في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

هُـوَ مشـكاةُ نُـورِهِ وَالتَّجلّـي ... سِـرُّ قُـدسٍ جهلْـتُمُ معنـاهُ

قَـدْ بَـراهُ مَـنْ نُـورِهِ قَبْـلَ خَلْـقِ الـ ... خَلْـقِ طُـرًا وَبِاسْـمِهِ سَـمَّاهُ

(الخاقاني،٢٠٠١م:١١٣-١١٤)

وقد جاء في الأحاديث أن نور الإمام هو من نور النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وفي ذلك يقول الشاعر محمد الهادي مرتضى الحسيني العاملي واصفا الإمام علي (عليه السلام):

هـو شِـقُّ نُـورِ محمّـدٍ وقَسـيمُهُ ... ووليـدُ بَكّـةَ والهُـدَى المُسْـتَودعُ

http://www.shoaraa.com/poem-11505.html

و يعتمد هذا الرأي على أحاديث وروايات جاءت في كتب الحديث الشيعية وغيرها من المصادر التي تؤكد خلق النبي الأكرم (ﷺ) والإمام (عليه السلام) من نور واحد. من ذلك ما روي عن ابن عبّاس، قال: «سمعت رسول الله (ﷺ) يقول لعلي: خلقت أنا وأنت من نور الله تعالى» (حمويي جويني،١٤٢٨ق:ج١/ ٤٠)

أما الشاعر الشيخ عبدالكريم بن مبارك آل زرع فإنه يؤكد على نورانية الإمام المهدي في عدة أبيات من القصيدة التالية ويقول في حق الإمام:

بَـــزَغَ المَهْـــدِيُّ نُـــورَا مســـفِرا ... فـازدهى الكـونُ بِـهِ وَازْدَهَـرَا...
هُـــوَ مِـــنْ تِسْـــعَةِ أَنْـــوَارٍ سَـــما ... قَـدْرُهمْ يَـا لَيْـتَ مِـنْهُمْ نَسَـبِي

down#html.٩٣٧٧-poem/com.shoaraa.www//:http

الشيخ علي الكوراني العاملي يعتبر معرفة الإمام المهدي علي قسمين، معرفة العامة ومعرفة الخاصة ويطلق على الأخيرة معرفة الإمام النورانية ويقول في ذلك: «إن معرفة الإمام صاحب الزمان (عليه السلام) نوعان، معرفة لعامة الناس أن يعرفوا إمامهم المفترض الطاعة. ومعرفة خاصة تسمى معرفته بالنورانية، وينبغي التعرف عليها من الروايات والأدعية والزيارات الصادرة عن الأئمة (عليهم السلام) والتي هي كنزٌ من المفاهيم الإسلامية والمعارف الإلهية، غاية الأمر أنها عميقة تحتاج الى فهم، والفهم يحتاج الى تأمل ومعايشة لمدرسة الوحي الإسلامية.» (العاملي،٢٠٠٣م:٤٤٧)

نفس الفكرة تتبلور في نص اخر للشاعر محمد الهادي مرتضى الحسيني العاملي حيث يقول في حق الامام الحسين (عليه السلام):

وصُـوِّرتَ مـن فـيض نـور الالـه ... علـــى الكائنـــات ســـناً ألمعـــي
تَنـــورتَ في مجـــدِ عـــرشِ العلـــيِّ ... مـــــن الأســـــبقين إلى الرُكَّـــعِ

html.١١٦٠٣-poem/com.shoaraa.www//:http

يتبين مما تقدم أن الإمامة حسب هذه النظرة تعرّف بالنور الإلهي، والإمام أيضا هو النور المنزل من عند الله تعالى وكل ذلك يأتي من باب التفسير والتأويل فقد جاء في رواية «عن محمد بن الفضيل، عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: "يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم" قال يريدون ليطفؤوا ولاية أمير المؤمنين

(عليه السلام) بأفواههم، قلت: قوله تعالى: "والله متم نوره" قال: يقول: والله متم الامامة والامامة هي النور وذلك قوله عزوجل: "آمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا" قال: النور هو الامام» (الكليني،١٣٦٣ش:ج١/ ١٩٦)

وقد تأثر عدد من الشعراء المعاصرين بهذا الرأي ونظروا الى الإمام على أنه مخلوق من نور الله سبحانه وتعالى وأنه كان قبل خلق آدم في ظل العرش، ما يدل على أنهم قد طالعوا الأحاديث والروايات الموجودة التي تنقل هذا الموضوع، فانعكس كل ذلك على اشعارهم وتبلور في قصائدهم. وتوجد دلالات كثيرة على هذا الموضوع في أشعار الشعراء المعاصرين العرب أشرنا إلى بعضها.

المستوى السابع: الإمام قرآن ناطق (المرجعية العلمية)

في هذه النظرة إلى مفهوم الإمامة يمثل الإمام حقيقة القرآن ويكون مفسرا ومؤولا له بل هو القرآن بعينه، فالامام هو القرآن الناطق كما جاء في رواية عن الإمام علي (عليه السلام): «لما أراد أهل الشام أن يجعلوا القرآن حكماً بصفين، قال الإمام علي (عليه السلام): أنا القرآن الناطق».(القندوزي،١٤١٦ق:ج١/ ٢١٤) واذا كان القرآن يحتاج الى تفسير وتأويل، فإن مفسره يجب ان يكون من اهل العلم والمعرفة ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾ (آل عمران:٧) والراسخون في العلم هم الائمه الاطهار (عليهم السلام) كما يقول الامام الصادق (عليه السلام): «نحن الراسخون فى العلم ونحن نعلم تأويله» (المازندراني،٢٠٠٠م:ج١/ ٢١٣)

وعلى هذا الرأي هناك ارتباط وثيق بين القرآن والإمام، وهذا الارتباط هو الذي جعل النبي (صلى الله عليه وآله)، يؤكد على التمسك بهما معا وعدم تجاهل أي منهما في جميع الأحوال «إني تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض» (ابن حنبل،١٩٨٣م:ج٢/ ٧٧٩) هذا الحديث يبين المرجعيّة العلمية لأهل البيت الذين يشكلون أحد الثقلين مع القرآن الكريم حسب ما ورد في الحديث. والقرآن هو الثقل الأكبر والمصدر الأوّل للمسلمين في فكرهم وعقائدهم وتشريعاتهم، لذا يجب على كل

من يؤمن بالقرآن ويتبع ما جاء فيه، اتباع الثقل الآخر الوارد في الحديث وهو أهل البيت (عليهم السلام) إلى جانب القرآن الكريم،فكما أن اتباع القرآن واجب يكون اتباع المقترن به واجباً أيضاً. لذلك يجب اعتماد الثقلين معا كمرجعية في كافة العلوم الإسلامية.

والشعراء المعاصرون التفتوا إلى هذا المفهوم من الإمامة وتحدثوا في نصوصهم الشعرية عن المرجعية العلمية للإمام موضحين أن كلام الإمام لا يتعارض مع القرآن الكريم بل هو تفسير لآياته وتأويل لأحكامه. يقول الشيخ أحمد الوائلي مبينا هذا الارتباط الوثيق بين الإمام والقرآن واصفا كلام الإمام علي (عليه السلام) في نهج البلاغة بأنه إبن القرآن:

إِنَّـهُ ابْـنُ القُـرآنِ وَالابْـنُ كَـالأَبِ وَإِنْ لَـــجَّ حَاقِـــدٌ مَـــأْجُورُ

(الوائلي،٢٠٠٧م:٨٦)

والشاعرة البحرينية زهراء المتغوي في إشارة إلى علم الإمام علي (عليه السلام) تصف الإمام بأنه هو دين الله وحجته وهو القرآن ذاته:

واسْـــألوني لم يَقُلْهَـــا غَيْـــرُهُ فَهْـــو في العِلْـــمِ يَقِـــينٌ أَصْـــوَبُ

هُـــوَ دِيـــنُ اللهِ بـــلْ حُجَّتُـــه وهْـــوَ قـــرآنُ الـــوَرى والكُتُـــبُ

http://www.shoaraa.com/poem-١٠٨٥٣.html

تشير الشاعرة في البيت الأول إلى علم الإمام الواسع وما جاء في الروايات عن قول الإمام علي (عليه السلام) "سلوني" ثم كان الناس يسألون وهو يجيب «وعن أبى الطفيل، قال: شهدت علياً يقول: سلونى فوالله لا تسألونى عن شئ إلاّ أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلاّ وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل».(الطبري،١٣٥٦ق:٨٣)

الفكرة ذاتها يأتي بها الشاعر الكويتي محمد عبدالرضا الحرزي حين يصف هذه الصلة الوثيقة بين الإمام علي والقرآن، ويقول كما أن الله أنزل القرآن للناس فإنه هو الذي عين عليا ليكون فرقانا للحق بين الناس:

فَلَـوْ تلَـوْتَ كتـابَ اللهِ قُلـتَ عليٌ ولـــو تَلَـــوْتَ عليـــاً قُلـــتَ قُرآنـــا

المُرْتَضـــى اللهُ أوحـــاهُ وأحكَمَـــهُ فكـان للحـقِّ بـينَ الخلـقِ فُرقانـا

html.١١٣٣١-poem/com.shoaraa.www//:http

ويقول السيد رضا الهندي عن لسان الإمام الحسين (عليه السلام) منوها الى ما جاء في حديث الثقلين حين أوصى النبي بالقرآن والعترة:

هَلْ جِئْتُ فِي دِيْنِ النَّبِيِّ بِبِدْعَةٍ ... أمْ كُنْتُ فِي أَحْكَامِهِ مُرْتَابًا
أَمْ لَمْ يُوَصِّ بِنَا النَّبِيُّ وَأَوْدَعَ الـ ... ـثَقْلَيْنِ فِيكُمْ عِتْرَةً وَكِتَابَا

down#html.٤٥٦٥-poem/com.shoaraa.www//:http

أما الشاعر المسيحي بولس سلامة فإنه يرى الإمام الحسين خير من يقرأ القرآن لأنه عالم بجوهر الكلمات وما يكمن من معان خلف سطور الآيات، لأن هذه المعاني لا يعرفها إلا من كانت له بصيرة فإنها قد تغيب عن ذوي الأبصار:

لَيْسَ فِي القَارِئِينَ مِثْلُ حُسَيْنٍ ... عَالِمًا بِالجَوَاهِرِ الغَالِيَاتِ
فَهُوَ يَدْرِي خَلْفَ السُّطُورِ سُطُورًا ... أَلَيْسَ كُلُّ الاعجَازِ فِي الكَلِمَاتِ
لِلبَيَانِ العُلْوِيِّ، فِي أَنْفُسِ الأَطْهَارِ، ... مَسْرَى يَفُوقُ مَسَرى اللُّغَاتِ
وَهُوَ وَقْفٌ عَلَى البَصِيرَةِ، فَالإِبْصَارُ ... تعشُو، فِي الانجُمِ البَاهِرَاتِ

(سلامة،١٩٤٩م:٢٧٢)

إذن فإن الشعراء المعاصرين العرب تناولوا في جانب من اشعارهم موضوع الإمامة بمفهومها العلمي وكان تلقيهم للإمامة أنها تشكل المرجعية العلمية للمسلمين، فكان نظرهم إلى الإمام باعتباره عدل القرآن وأنه القرآن الناطق الذي يفسر الآيات للناس لأنه أعلم بها من غيره.

المستوى الثامن: الإمام حاضر في الخلق

تناول الشعراء المعاصرون، في جانب آخر من أشعارهم، مفهوم الإمامة بنظرة باطنية مختلفة. حسب هذه النظرة يكون الإمام حاضرا في الخلق فهو النور الالهي الذي أشرقت منه سائر الأنوار وخلقت منه السماوات والأرض. وحسب هذا الرأي يكون لأئمة أهل البيت دور في خلق الكائنات ولولاهم ما خلق آدم (عليه السلام) ولا حوّاء ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء والأرض. ومن الأحاديث التي تعرضت لبدء خلقهم (عليهم السلام) حديث الخلق والتكوين عن النبي (صلى الله عليه وآله) حيث قال: «فلما أراد الله أن ينشئ خلقه فتق نوري

فخلق منه العرش،...ثمّ فتق نور أخي علي فخلق منه الملائكة،... ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه السماوات والأرض،... ثم فتق نور ولدي الحسن وخلق منه الشمس والقمر... ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحور العين». (المجلسي،١٩٨٣م:ج٣٧/ ٨٣)

وقد اهتم الشعراء المعاصرون بهذه الفكرة، أي فكرة خلق العالم من نور النبي محمد (ﷺ) وأنوار أئمة أهل البيت، وادرجوها في نصوصهم الشعرية. ومما جاء في ذلك قول الشيخ محمد حسين الأصفهاني في مولد صاحب الرسالة الكبرى وخاتم الأنبياء محمد (ﷺ) حيث يقول:

وَنُـــورُهُ المُحـــيطُ بِـــالأَنْوَارِ ... يَجِـــلُّ أَنْ يُـــدْرَكَ بِالأَبْصَـــارِ
كُـلُّ وُجُـودٍ هُـوَ مِـنْ وُجُـودِهِ ... فَكُـلُّ مَوْجُـودٍ رهِـينُ جُـودِهِ
وَعَـالَمُ الإِبْـدَاعِ مِـنْ ظُهُـورِهِ ... وَنَشْـأَةُ التَّكْـوِينِ ظِـلُّ نُـورِهِ
مِـنْ منشـئَاتِ فَضْـلِهِ المُـبِينِ ... صَـحِيفَةُ الإِبْـدَاعِ وَالتَّكْـوِينِ
لَـوْحُ الوُجُـودِ كُلُّـهُ نَقْـشُ يَـدِهِ ... وَكُلُّـهُ مِـدَادُهُ مِـنْ مَـدِدِهِ

(الغروي الإصفهاني،دون تا:ج١/ ١٥)

ويقول الشاعر السعودي معتوق عبد الله المعتوق حول فكرة الخلق من نور الامام:

كُلُّ ذَرَّاتِ وُجُودِي سَوْفَ تُبْلِي يَا ... ثُـمَّ شَـاءَ اللهُ خَلْقِـي مِـنْ سَـنَا نُـورِ

http:// www.shoaraa.com/poem-٤٦٧٤.html

و تتجلى هذه الفكرة في أشعار الشاعر البحريني يوسف جمعة المقشاعي بوضوح حيث يقول:

أنتَ والمختارُ نوران من الله وقد ... خلقَ اللهُ بكَ الأكوانَ يا بنَ الأنبلِ

http:// www.shoaraa.com/poem-٩٢٠١.html

كذلك يقول الشيخ علي بن حسن الجشي في الإمام المهدي:

فَيَـا سَـيِّدًا قَـامَ الوُجُـودُ بِسِـرِّهِ ... إِلَيْـكَ بَـدَتْ فِيـهِ عَجَائِـبُ آثَـارِ
وَمِـنْ نُـورِكَ الأَسْـنَى اسْـتَمَدَّتْ ... المُنِيرَاتُ مِنْ شَمْسٍ وَشُهْبٍ وَأَقْمَارِ

فَـأَعْظِمْ بِـهِ نُـورًا تَنَـزَّلَ دَاعِيًـا مِـنْ العَـالَمِ الأَعْلَـى إِلَـى هَـذِهِ
تَكَـوَّنَ مِـنْ نُـورٍ بِـهِ خَـصَّ احْمَـدَا وعترتــه دُونَ الــورى المنشــىءُ
فَكُـلُّ مُـنِيرٍ فِـي الوُجُـودِ شُـعَاعُهُ يُفِـيضُ عَلَـى كُـلِّ إِفَاضَـةِ مُخْتَـارِ

down#html.١١٨٦٠-poem/com.shoaraa.www//:http

المستوى التاسع: الإمام قابل للإلحاق والوحدة

في هذا الباب يكون الإمام قابلا للالحاق والوحدة، ولا نقصد هنا وحدة الوجود التي تعني وحدة الله عز وجل مع الكائنات وهي فكرة قديمة أعاد إحيائها بعض المتصوفة من أمثال ابن عربي، وابن الفارض وابن سبعين والتلمساني كما لا نقصد الحلولية وهي الاعتقاد بأن الإله يحل في بعض البشر، وقد عرفت هذه العقيدة في المسيحية. ولا نقصد أيضا الثالوث الحلولي في اليهودية المُكوّن من الإله والأرض والشعب، فيحل الإله في الأرض، لتصبح أرضاً مقدّسة ومركزاً للكون (أرض الميعاد)، ويحل في الشعب ليصبح شعباً مختاراً. بل المقصود هو الاتحاد بين الناس والإمام، وعلى خلاف ما ذكر، لا يكون الاتحاد في هذا الباب بين المخلوق والخالق، ولا يمكن الوصول الى الخالق الا عن طريق الامام.وحسب هذا الرأي هناك وحدة حقيقية بين الإمام والنبي، ونشاهد هذه الوحدة في أشعار السيد محسن الأمين وهو يتكلم عن الامام الحسين فيقول في احدى قصائده أن الإمام والنبي محمد (ﷺ) خلقوا من نفس الطينة الشريفة:

هُـوَ مِـنْ أَحْمَـدَ وَأَحْمَـدُ مِنْـهُ طِينَـةٌ شَـرُفَتْ عَلَـى مَـا سِـوَاهَا

(شبّر،١٩٨٨م:ج٢/ ٣٣)

ويشير السيد الأمين في هذا البيت الى حديث النبي (ﷺ) حيث يقول: «حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ».(الترمذي،١٩٩٨م:ج٦/ ١٢٣) أما الشاعر محمد الهادي مرتضى الحسيني العاملي فانه يذهب إلى أبعد من ذلك حين يعتبر الإمام علي (عليه السلام) نفس النبي محمد (ﷺ) ويصور هذه الوحدة بين الإمام والنبي بشكل أدق فيقول في ذلك:

هُـوَ نَفسُـهُ هُـوَ صِـنْوُهُ هُـوَ صِـهْرُهُ وَرَبِيبُـــهُ وَوَزِيـــرُهُ والمَفْـــزَعُ

html.١١٥٠٥-poem/com.shoaraa.www//:http

أما نسبة الاتحاد بين الناس والامام، فانها تقوم على الاتباع، فمن ينهج نهج الامام ويتبع طريقته فإنه يصبح جزءا منه، ولا غرابة في ذلك فان الشيعة في الأساس قدخلقوا من فاضل طينة الأئمة، وعن الامام الصّادق(عليه السلام) قالَ: «شيعَتُنا خُلِقُوا مِنْ فاضِلِ طِينَتِنا وعُجِنُوا بِماءِ وَلايتِنا يحْزَنُونَ لِحُزْنِنا ويفْرَحُونَ لِفَرَحِنا» (الحائري،١٣٨٥ق:ج١/ ٣) ويصور الشاعر البحريني حسين علي خلف هذه الوحدة مع الإمام ويقول في ذلك:

قَــدْ خُلِقْنــا شِــيعَةً مِــنْ طِينَــةٍ عُجِنَتْ مِنْ نَحْرِ دَامِي الـودجين

html.٩٢٧٧-poem/com.shoaraa.www//:http

ويبين الشيخ عبدالكريم بن مبارك آل زرع في البيت التالي انتمائه إلى أئمة أهل البيت ويقول منتسبا إلى المذهب الشيعي:

إِنَّنِــي مِــنْهُمْ فَشِــيعِيٌّ أَنَــا حُــبُّهُمْ عِنْــدَ أُولِــي اللُّــبِّ مُنَــى

down#html.٩٣٧٧-poem/com.shoaraa.www//:http

ويقول الشيخ أحمد الوائلي في بيان انتمائه إلى الإمام علي (عليه السلام):

رَبَّنَــا لَــوْ دَعَــوْتَ كُــلَّ أُنَــاسٍ بِإِمَــامٍ لِهُــمْ فَهَــذَا مَرَاحَــى

(الوائلي،٢٠٠٧م:٧١)

يشيرالشيخ الوائلي هنا إلى قول الله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ﴾ (الإسراء:٧١) مبينا بذلك انتماءه إلى أئمة أهل البيت والمذهب الشيعي.

وبما أن هذه النظرة نظرة عرفانية وباطنية فإنها تقوم على التفسير والتأويل، ولا يمكن للجميع الإطلاع على خفاياها ورموزها، وبطبيعة الحال لم يتطرق اليها غالبية الشعراء المعاصرين لأنها تستدعي الغور في أمور يستصعب فهمها على العامة.

المستوى العاشر: الغلو في الإمام

عند التعامل مع مفهوم الإمامة نادرا ما ينحط مستوى المعرفة عند الشاعر وينظم أشعاره من باب اعتماد الغلو، فينسب إلى الإمام ما لا يليق به أو يصفه بصفات تختص بالله تعالى. الغلو في اللغة الارتفاع في الشيء وتجاوز الحد فيه (ابن دريد الأزدي،١٩٨٧م:مادة غلو) واصطلاح الغلوّ في ما يخص المذهب الشيعي هو أن تعتقد

بأنّ الأئمة (عليهم السلام) آلهة يعبدون من دون الله، أو أن تصفهم بصفات الله أو أن تنسب إليهم ما ينسب الى الله تعالى، يقول الشهرستاني في كتابه الملل والنحل: «الغالية هؤلاء هم الذين غلوا في حق أئمتهم حتى أخرجوهم من حدود الخليقة، وحكموا فيهم بأحكام الإلهية، فربما شبّهوا واحداً من الأئمة بالإله وربما شبهّوا الإله بالخلق وهم على طرفي الغلو والتقصير، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية، ومذاهب التناسخية، ومذاهب اليهود والنصارى، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق بالخالق». (الشهرستاني،١٩٦٨م:ج١/ ١٧٣) ووردت روايات وأحاديث كثيرة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ينهون فيها عن الغلو فيهم، ويتبرؤون من الغلاة الذين لا يراعون حد الحب والبغض فيهم ومن ذلك ما جاء عن الإمام علي طالب (عليه السلام) حيث قال: «يهلك فيّ اثنان ولا ذنب لي: مُحبٌ مفرط ومبغض مفرط، وأنا أبرأ إلى الله تبارك وتعالى ممن يغلو فينا ويرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى ابن مريم (عليه السلام) من النصارى». (القمي،١٩٨٤م:ج٢/ ٢١٧)

وقد وقع بعض الشعراء المعاصرين في هذا الخطأ وجاوزوا الحد في مدح أئمة أهل البيت ووصفوهم بأوصاف الله تعالى واسموهم بأسمائه ومن ذلك قول الشاعر البحريني مجيد التوبلاني في وصف الامام علي (عليه السلام):

وأنتَ تاجٌ لؤلؤيٌ يحكمُ الدنيا إذ اتخذتَ عَرْشَ هذا الكونِ

http://www.shoaraa.com/poem-٨٤١٤.html#down

رفع الشاعر مقام الإمام الي مرتبة الاله الذي يتخذ هذا الكون كرسيا له ويحكم الدنيا، ولا يجوز وضع الإمام في هذه المرتبة لأن عرش الكون لا يستوي عليه الا الله سبحانه وتعالى ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ (طه:٥)

و لا يمكن لأحد أن يتخذ هذا العرش كرسيا له غير الله جل جلاله: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ (البقرة: ٢٥٥) أما الدنيا فإن الله هو الذي يحكمها وهو الذي يدبر الأمور من على عرشه: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ﴾.(يونس:٣)

وقد يعتبر وصف السيد باقر الهندي للإمام علي (عليه السلام) بالقديم من هذا الباب أيضاً، فقد قال يمدح امير المؤمنين:

لَـيْسَ يَـدْرِي بكُنْـهِ ذَاتِـكَ مَـا هُـوَ ... يَـا ابْـنَ عَـمِّ النَّبِـيِّ أَلَـا الله
مُمْكِـنٌ وَاجِـبٌ حَـدِيثٌ قَـدِيمٌ ... عَنْـكَ تَنْفِـي الأَنْـدَادَ وَالأَشْـبَاه

(الخاقاني،٢٠٠١م:١١٣-١١٤)

و كما جاء في التفاسير فان الله وحده هو القديم وجميع ما عداه محدث. يقول الطبرسي في هذا الشأن:«هو الأول أي أول الموجودات وتحقيقه أنه سابق لجميع الموجودات بما لا يتناهى من تقدير الأوقات لأنه قديم وما عداه محدث والقديم يسبق المحدث بما لا يتناهى من تقدير الأوقات» (الطبرسي،١٩٩٥م:ج٩/ ٣٨٢)

وقد آثر معظم الشعراء المعاصرين إعطاء كل ذي حق حقه واهتموا بموضوع الإمامة دون غلو او اجحاف، ومن هؤلاء الشعراء الشيخ احمد الوائلي الذي فضل أن يروي الإمام للناس رواية محضة لا ينهج فيها طريق المغالاة ولا يستخف بشخصية الإمام كما يقول في احدى قصائده:

غَـالى يسَـارٌ واسـتخفَّ يمِـينُ ... بِـكَ يـا لكُهْنِـكَ لاَ يَكَـادُ يَبِـيْنُ
تُجْفَـى وتُعْبَـدُ وَالضَـغَائِنُ تَغْتَلِـي ... الـدَهْرُ يَقْسُـو تَـارَةً وَيَلِـيْنُ
وَتَظَـلُّ أَنْـتَ كَمَـا عَهِـدْتُكَ نَغْمَـةً ... لـلآنَ لَـمْ يَـرِقْ لَهَـا تَلْحِـيْنُ
فَرَأَيْـتُ أَنْ أُرْوِيْـكَ مَحْـضَ رِوَايَـةٍ ... لِلنَّـاسِ لاَ صُـوَرٌ وَلاَ تَلْـوِيْنُ
فَـلاَ أَنْـتَ أَرْوَعُ إِذْ تَكُـوْنُ مُجَـرَّداً ... وَلَقَـدْ يَضُـرُّ بِرَائِـعٍ تَثْمِـيْنُ

(الوائلي،٢٠٠٧م:٨٢)

نتائج البحث

يختلف مستوى فهم الشعراء المعاصرين لمفهوم الإمامة، ويرتبط ذلك بمقدار معرفة كل شاعر بهذا المفهوم. وعلى هذا يتبين أن للاعتقاد الشيعي عدة مستويات، يمكننا أن نصنف الشعراء المعاصرين على أساسها وفقاً لما جاء في نصوصهم الشعرية. وكل شاعر

نظرا لمستوى معرفته بمفهوم الإمامة، قد تناول هذا المفهوم واستخدمه في قصائده. هناك من كانت لهم نظرة ابتدائية للإمامة وقد صنفنا اشعارهم في المستوى الأول والثاني (الإمام شخصية تاريخية، الإمام قائد سياسي)، وقد كانت معرفة هؤلاء بالإمامة ضئيلة جدا، ومنهم من كانت نظرتهم عقلية كلامية تمثل الاعتقاد السائد عند الشيعة وهم المصنفون في المستوى الثالث حتى الخامس (الإمام جامع لجميع الفضائل، الإمام حبيب الله وحبيب عباده، الإمام مختار من قبل الخالق)، وكانت معرفة هؤلاء بالإمامة معرفة جيدة. وهناك شعراء كانت لهم نظرة باطنية للإمامة تعتمد التفسير والتأويل ويستصعب على العامة فهمها وقد وزعناهم على المستويات الأربعة التالية (الإمام نور وحقيقة عليا، الإمام قرآن ناطق، الإمام حاضر في الخلق، الإمام قابل للالحاق والوحدة)، وفي الختام هناك من اتخذ النظرة الغالية ونسب للإمام ما لايناسبه، الأمر الذي يستنكره الشيعة أنفسهم.

وقد اختلف مفهوم الإمامة في نصوص الشاعر الواحد أحيانا ويعود ذلك إلى أن اعتقاد الشاعر قد يتطور أو يتقهقر مع مرور الزمن، لأن النص الشعري بمثابة المرآة لأفكار الشاعر وعقائده التي يحملها في فترة كتابة النص.

قائمة المصادر والمراجع

إن خير مانبتدىء به القرآن الكريم

- ابن أبي الحديد ، (١٩٥٩م) ، شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، دار احياء الكتب العربية.
- ابن دريد الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن،(١٩٨٧م)، جمهرة اللغة، تحقيق رمزي منير بعلبكي،الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين.
- الأصفهاني، الراغب،(٢٠٠٩م)، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق صفوان عدنان داوودي، الطبعة الرابعة، دار القلم – الدار الشامية.

- الإصفهاني، محمّد حسين،(دون تا)، الأنوار القدسيّة، تصحيح الشيخ علي النهاوندي، قم، مؤسسة المعارف الإسلاميّة.
- الأنطاكي،عبد المسيح، (١٤١١ق)،ملحمة الإمام علي، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- البحراني، عبد الله، (١٤٠٧ق)،عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال، تحقيق مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام)، الطبعة الأولى، قم، مدرسة الإمام المهدي (عليه السلام).
- بن حنبل، أحمد بن محمد،(١٩٨٣م)، فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله محمد عباس، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة.
- بن حنبل، أحمد بن محمد،(٢٠٠١م)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، الطبعة الأولي، بَيروت، مؤسسة الرسالة.
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك،(١٩٩٨م)، سنن الترمذي، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
- الجواهري، محمد مهدي،(٢٠١١م)، الأعمال الشعرية الكاملة، دراسة وتقديم عصام عبدالفتاح، الطبعة الأولى، القاهرة، مكتبة جزيرة الورد.
- الحائري، محمد مهدي،(١٣٨٥ق)، شجرة طوبى، الطبعة الخامسة،النجف، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها.
- الحسيني، شرف الدين، (١٤٠٧ق)،تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، تحقيق مدرسة الإمام المهدي (عج)، الطبعة الأولى، قم، مدرسة الامام الإمام المهدي (عليه السلام).
- الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر الأسدي، (١٤٢١ق)،نهج الحق وكشف الصدق، تقديم السيد رضا الصدر، تعليق الشيخ عين الله الحسني الأرموي، قم، دار الهجرة.
- الحلي، حسن بن سليمان،(١٣٨٢ش)، المحتضر، تحقيق سيد علي أشرف، الطبعة الأولى، انتشارات المكتبة الحيدرية.

- حمويي جويني، ابراهيم بن محمد،(١٤٢٨ق)، فرائد السمطين،تحقيق وتعليق محمدباقر محمودي،الطبعة الاولى، ايران، دار الحبيب.
- الخاقاني، علي، (٢٠٠١م)،الكوكب الدري من شعراء الغري، تهذيب محسن عقيل، الطبعة الاولى، بيروت، دار المحجة البيضاء دار الرسول الاكرم ص.
- سلامة، بولس، (١٤٢٥ق)،مآثر الإمام علي بن أبي طالب والإمام الحسين في وجدان بولس سلامة، بيروت، دار الحمراء للطباعة والنشر والتوفيق والتوزيع.
- سلامة، بولس، (١٩٤٩م)،عيد الغدير، بيروت، مطبعة النسر.
- السيد، كمال،(٢٠٠٤م)،بولس سلامة شاعر الغدير والكربلاء، الطبعة الأولى، بيروت، مركز الغدير للدراسات الإسلامية.
- شبّر، جواد،(١٩٨٨م)،أدب الطّف أو شعراء الحسين (عليه السلام)، الطبعة الثانية، بيروت، دار المرتضى.
- الشريف المرتضى، علي بن الحسين الموسوي، (١٩٩٣م)،الفصول المختارة، تحقيق السيد نور الدين جعفريان الاصبهاني، الشيخ يعقوب الجعفري، الشيخ محسن الأحمدي، الطبعة الثانية، بيروت، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع.
- الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد،(١٩٦٨م)، الملل والنحل، تحقيق عبد العزيز محمد الوكيل، القاهرة، مؤسسة الحلبي وشركاه.
- الصدر، محمد باقر،(دون تا)، أهل البيت تنوّع أدوار ووحدة هدف، بيروت، دار التعارف للمطبوعات.
- ضيف، شوقي ،(١٩٦٠م) ، تاريخ الأدب العربي ، الطبعة الأولى، مصر، دار المعارف.
- الطبرسي، الفضل بن الحسن، (١٩٩٥م)،مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق وتعليق لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- الطبري، محب الدين أحمد بن عبد الله،(١٣٥٦ق)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، القاهرة، مكتبة القدسي.
- الطبري، محمد بن جرير، (دون تا)،تاريخ الأمم والملوك، بيروت، مؤسسة الأعلمي.

- الطوسي، محمد بن الحسن بن علي، (١٤٠٩ق)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب قصير العاملي، الطبعة الأولى، بيروت، دار احياء التراث العربي.
- العاملي، علي الكوراني، (٢٠٠٣م)،الحق المبين في معرفة المعصومين (عليهم السلام)، الطبعة الثانية، قم، دار الهدى.
- الفرطوسي، عبدالمنعم، (١٩٦٦م)،ديوان الفرطوسي، الطبعة الثانية، النجف، مطبعة الغري الحديثة.
- قباني، نزار، (١٩٩٨م)،الأعمال الشعرية الكاملة، الطبعة الثانية، بيروت، منشورات نزار قباني.
- القمي، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الشيخ الصدوق، (١٩٨٤م)،عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، تصحيح وتعليق وتقديم الشيخ حسين الأعلمي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
- القمي، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الشيخ الصدوق، (دون تا)، التوحيد، تصحيح وتعليق السيد هاشم الحسيني الطهراني، قم، جماعة المدرسين في الحوزة العلمية
- القندوزي، سليمان بن إبراهيم، (١٤١٦ق)، ينابيع المودة لذوي القربى، تحقيق سيد علي جمال أشرف الحسيني، الطبعة الأولى، دار الأسوة للطباعة والنشر.
- الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، (١٣٦٣ش)، الأصول من الكافي، تصحيح وتعليق علي أكبر الغفاري، الطبعة الخامسة، تهران، دار الكتب الاسلامية مرتضى آخوندي.
- المازندراني، مولي محمد صالح، (٢٠٠٠م)،شرح أصول الكافي، تعليق الميرزا أبو الحسن الشعراني، ضبط وتصحيح السيد علي عاشور، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- المجلسي، محمد باقر،(١٩٨٣م)، بحار الأنوار، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الوفاء.
- المنتظري، حسين علي، (١٤٠٨ق)، دراسات في ولاية الفقيه وفقه الدولة الإسلامية، الطبعة الأولى، مركز الإعلام الإسلامي.

- نصر، قريرة زرقون، (٢٠٠٤م)، الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- الهاشم، جوزيف، (١٩٩٩م)،علويات، قصائد من وحي الإمام، بيروت.
- الوائلي، أحمد، (٢٠٠٧م)،ديوان الوائلي، شرح وتدقيق سمير شيخ الارض، الطبعة الأولى، مؤسسة البلاغ - دار سلوني.
- الرفاعي ، عبدالجبار، (١٤١٠ق) ، الإمامة : تعريف بمصادر الإمامة عند الإسلاميين ، مجلة تراثنا ، السنة الخامسة ، العدد ١
- وفايي، عباس علي؛ بيات، رضا، (١٣٩٤ش)،سطوح درك مفهوم امامت در شعر آييني معاصر، فصلنامه علمي پژوهشي پژوهشهاي اعتقادي كلامي، شماره ١٩، پاييز، ص١٤٣-١٧٥
- com.adab.www//:http
- com.shoaraa.www//:http